الإعجازُ القرآني وأثرُه في كونيةِ اللغةِ العربيةِ

أ.م.د. نزار بنيان شمكلي

كلية التربية ابن رشد/ جامعة بغداد

The Quranic miracle and its impact on the universality of the Arabic language

Asst.Prof.Dr. Nizar Banyan Shamkali

Ibn Rushd College of Education/University of Baghdad

Email: nezar.bnean@ircoedu.uobaghdad.edu.iq

ملخص البحث

ينماز القرآن الكريم بكونه معجزا ، وسبب الإعجاز هو عدم تكامل الإنسان عن مجاراته، فالقرآن الكريم كما يرى العلماء يختلف في سعته وعمقه من كلام إلى آخر ، ولذا نجد من الضروري جدا إعطاء صورة بيانية عن القرآن الكريم وعن الإعجاز، فالقرآن الكريم هو بيان للإنسان في الأبعاد التالية : أولا البعد الذاتي : ويسمى (بالبعد الإلهي) وهو بيان لروح الإنسان ، ثانيا البعد الحركي : ويسمى (البعد الرياضي) وهو مجموع القلب والعقل ، وهذا البعد هو سر التغيير في الإنسان علوا ودنوا ، ثالثا البعد البدني ويسمى (الطبيعي) وبتعبير رواية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ : (الأصل والحقيقة والتحريك) وهذه المعاني هي معان أخلاقية تقوّم الانسان وتجعله متكاملا ومستعدا لما في القرآن الكريم من أحكام .

الكلمات المفتاحية : الاعجاز، القرآني، الأثر، كونية، اللغة العربية.

Abstract

Holy Qur'an is distinguished by its miraculousness, and the reason for the miraculousness is the human's lack of perfection in keeping pace with it. The Holy Qur'an, as scholars see it, differs in its breadth and depth from one speech to another. Therefore, we find it very necessary to give a graphic picture of the Holy Qur'an and its miraculousness. The Holy Qur'an is a statement for man in the following dimensions: First, the subjective dimension: it is called (the divine dimension), and it is a statement of the human spirit. Secondly, the kinetic dimension: It is called the (mathematical dimension), which is the sum of the heart and the mind, and this dimension is the secret of change in the human being, above and below. The third is the physical dimension, which is called "the natural." In the words of the narration of Imam Ali bin Abi Talib, peace be upon him: "the origin, the truth, and the movement." These meanings are moral meanings that straighten the human being and make him complete and ready for the provisions of the Holy Qur'an.

Keywords: miraculous, Qur'anic, impact, universal, Arabic language.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين .

أما بعد لم يتفق علماء اللغة على تعريف موحد للغة ، ويعود عدم اتفاقهم إلى ارتباط علم اللغة بعلوم مختلفة أهمها : علم النفس وعلم الاجتماع ، وعلم المنطق ، والفلسفة ، وغيرها فكان كل عالم ينظر إلى اللغة من زاوية اختصاص العلم الذي يعمل في ميدانه ، فنظر فريق من الباحثين إلى اللغة من الزاوية الفلسفية المنطقية ، ونظر إليها فريق آخر من الناحية العقلية النفسية ، كما عالجها فريق ثالث من زاوية وظيفتها في المجتمع ، ولكل فريق منهم آراؤه الخاصة في تعريفها ، ومن أشمل التعريفات للغة ((هي ظاهرة بيسكلوجية اجتماعية ثقافية مكتسبة لا صفة بيلوجية ملازمة للفرد ، تتألف من مجموعة رموز صوتية لغوية اكتسبت عن طريق الاختبار لمعاني مقرَّرة في الذهن ، وبهذا النظام الرمزي الصوتي تستطيع جماعة ما أن تتفاهم وتتفاعل)) [1]

أمّا من حيث نشأتها فقد اعتنى العلماء منذ أقدم العصور بموضوع نشأت اللغة ؛ لأنّها من أهم المؤسسات الاجتماعية عند الإنسان ، وهي بالتالي إحدى مميزاته الرئيسة التي تميزه عن الحيوان [2] ، وللغة تاريخ كما لسائر العلوم نتعرف فيه على الأصول التي بنيت عليه ((فالبحث في العربية يؤدي بنا إلى التزام الناحية التاريخية ، وإذا قلت : إنّ اللغة العربية منفردة بين اللغات فلا أراني أعدو الصواب كثيرا ، ذلك أننا لا نعرف تاريخ هذه اللغة في مراحلها الأولى إذ ليس من المعقول أنّ هذه اللغة بدأت بهذه النصوص الشعرية الجاهلية، فهذه النصوص الجاهلية تقدم للباحث نماذج عالية من العربية ، وهذه النماذج لا يمكن أن تكون بأي حال من الأحوال من البدايات في اللغة ، فلا بدّ أن تكون العربية قد قطعت قبل هذه النصوص مراحل أخرى من تاريخها لم تكن فيها على هذا المستوى العالي من حيث

(١) نظريات في اللغة،أنيس فريحة،ط١، دار الكتاب اللبناني بيروت ، ١٤

(٢) الألسنية علم اللغة الحديث مبادؤها وأعلامها ، ميشال زكريا ، ١٩

القدرة على أداء المعاني ، ومن توفر المادة العربية للتعبير عن النواحي المادية وانصرافها إلى المعنويات من الأمور توسعا ومجازا))[1] ولم يكن بوسع علماء اللغة المتقدمين أن يرصدوا لنا حدود اللغة ، فضلا عن عدم قدرتهم على تحديد موضوعات الدراسة اللغوية المختلفة التي تناولوها فيما بعد مجتمعة متشابكة ؛ ((وذلك لأنَّ الدراسة اللغوية والنحوية إنّما كانت في بداية نشأتها وفي أول عهدها بالحياة ، ولم تكن البيئات العربية الإسلامية ذات تاريخ بعيد في البحث العلمي ، ولا كان لها عهد بمناهج البحث ، فلم يستطع القدماء أن يدركوا ما يجب الأخذ به من منهج يلائم كل درس على حدة ، بل كانوا في الواقع بصدد إخراج هذه الدراسات التي دعت الحاجة إليها أن تكون في متناول الدارسين))[2]

وموضوع نشأت اللغة من المشكلات الفكرية التي جابهت العقل اللغوي وغيره ، فكثرت البحوث فيه ، وتعددت الآراء بصدده ((وكان لا بدَّ للقدماء من أن يدرسوا وفق منهج معين فتناولوا الدرس اللغوي في منهج كان في متناول أيديهم ، مألوفا لهم ، وقد سبق إليه دارسون آخرون وكان هذا هو المنهج الكلامي فلم يجدوا بُدًّا من أن يدرسوا النحو فيه وساعد على ذلك أنّه كان من النحويين الأولين من له اتصال بالمنهج الكلامي وملابسة له ، وإن أغرى المنهج الكلامي الدارسين فغلَّبوه على دراسة اللغة والنحو وتسللت إليها مصطلحات الكلام ومبادئه وأصوله ، وظن المتأخرون أنّ ليس في الإمكان أبدع مما كان فغلوا في ذلك غلوا كبيرا ، وأخذوا يعالجون مسائل اللغة والنحو معالجة خرجت بهما عن حدودهما وأغلقت من دونهما نوافذ الحياة فعادا وكأنهما من فروع الفلسفة ، أو من مباحث المنطق لا ذوق فيها ولا حياة))[3]

ويمكن إجمال أهم تلك النظريات بثلاث نظريات رئيسة وهي :

– النظرية الأولى (نظرية التوقيف) : وتذهب إلى أنّ اللغة وحي من عند الله ، وقد قال بهذه النظرية ابن فارس وكثيرون غيره ودليلهم دليل نقلي من القرآن الكريم ، وهو قوله

(١) دراسات في اللغة ، الدكتور إبراهيم السامرائي ، ٢٤
(٢) في النحو العربي نقد وتوجيه ، ٢٥
(٣) في النحو العربي نقد وتوجيه ، ٢٥

تعالى : ﴿ وعلَّم آدم الأسماء كلّها ﴾[1] ، وعلم اللغة اليوم يرفض هذه النظرية فقوله تعالى المتقدم يحتمل أن يكون معناه كما أوضح ابن جني وكثيرون غيره أنّ الله أقدر الإنسان على وضع الألفاظ[2]

– النظرية الثانية (نظرية الاصطلاح) : وتذهب إلى أنّ اللغة ابتدعت بالتواضع والاتفاق ، ومن أنصار هذه النظرية ابن جني قائلا : ((إنّ أكثر أهل النظر على أنّ أصل اللغة إنّما هو تواضع واصطلاح لا وحي وتوقيف))[3] لكن ليس لهذه النظرية سند نقلي ، أو تاريخي((بل إنّ ما تقرره هذه النظرية يتعارض مع النواميس العامة التي تسير عليها النظم الاجتماعية فعهدنا بهذه النظم أنّها لا ترتجل ارتجالا ، ولا تخلق خلقا بل تتكون بالتدريج من تلقاء نفسها هذا إلى أنّ التواضع على التسمية يتوقف في كثير من مظاهره على لغة صوتية يتفاهم بها المتواضعون فما يجعله أصحاب هذه النظرية منشأ للغة يتوقف هو نفسه على وجودها من قبل))[4]

– النظرية الثالثة (نظرية محاكاة أصوات الطبيعة) : وتذهب هذه النظرية إلى أنّ أصل اللغة محاكاة أصوات الطبيعة كأصوات الحيوانات ، وأصوات مظاهر الطبيعة والتي تحدثها الأفعال عند وقوعها ثم تطورت الألفاظ الدالة على المحاكاة وارتقت بفعل ارتقاء العقلية الإنسانية وتقدم الحضارة ، وقد عرض ابن جني لرأي أصحاب هذه النظرية في بحثه مسألة نشأة اللغة بقوله : ((وذهب بعضهم إلى أنّ أصل اللغات كلها إنّما هو من الأصوات المسموعات كدوي البحر، وحنين الرعد ، وخرير الماء ، ونعيق الغراب ، وصهيل الفرس ... ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد وهذا عندي وجه صالح ومذهب متقبل))[5]

(١) سورة البقرة ، الآية : ٣١ .
(٢) الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية ، بيروت لبنان ، ٧٧
(٣) الخصائص ، عثمان بن جني ، دار الكتاب العربي، ١ / ٤٠
(٤) علم اللغة ، علي عبد الواحد وافي ، دار النهضة مصر ، ٩٦ ، وينظر : فقه اللغة وخصائصها ، د . إميل بديع يعقوب ، دار العلم للملايين بيروت ، ط١ ، ١٩٨١ ، ١٦
(٥) الخصائص ، ١ / ٤٦

والواقع إنّ لهذه النظرية ما يؤيدها فالطائر المسمى في الانكليزية Cuckoo إنما سمي بالصوت الذي يحدثه ، والهرة سميت (مو) في المصرية القديمة ، وفي اللغة الصينية نسبة إلى الصوت الذي تحدثه [١] ، ويذهب بعض اللغويين المحدثين إلى أنّ هذه النظرية ((هي أدنى نظريات هذا البحث إلى الصحة وأقربها إلى المعقول ، وأكثرها اتفاقا مع طبيعة الأمور وسنن النشوء والارتقاء الخاضعة لها الكائنات وظواهر الطبيعة الاجتماعية))[٢] ، ومما يدعمها لغة الطفل في مراحله الأولى للنطق فهو يلجأ في تعبيره الإرادي إلى محاكاة الأصوات الطبيعية، وهو يتفق أيضا مع خصائص اللغة للأمم البدائية فتكثر المفردات التي تشبه أصواتها أي أصوات ما تدل عليه [٣]

وقد وُجِّهَ لهذه النظرية انتقاد أساسي فهي تعجز عن تفسير كيف استغل مبدأ حكاية الأصوات في آلاف الكلمات التي لا نرى الآن أية علاقة بين معناها وصوتها ؟ ما العلاقة مثلا بين لفظة (منضدة) ومعناها ؟ ما العلاقة بين لفظة (الكتاب) ومعناه ؟ ليس هناك من علاقة ظاهرة ، إنما العلاقة بسيكلوجية أي من نوع قرن الأصوات بصور قائمة في العقل [٤]، وكذلك رفضت أدلة هذه النظرية ؛ لأن الطفل لا يعيد تاريخ نشأت اللغة ولأنّ الدراسات الفيلولجية للغات الشعوب البدائية مثل لغات الهنود الحمر ، والزنوج ، وأهل أستراليا الأصليين ، أثبتت أنّ هذه اللغات ليست بدائية ولا قديمة بل حديثة بالنسبة إلى عمر اللغة فوراء كل منها تاريخ طويل لا يُعلم له بدء تطور خلاله صرفها ونحوها وأساليبها [٥]

هكذا نرى أنّ النظريات التي حاولت تفسير نشأة اللغة رُفضت جميعا ؛ لأنّها لم تفسر إلّا جانبا ضيقا جدا من اللغة ، وتطور الإنسان من حيوان أبكم إن صح التعبير إلى حيوان ناطق يكتنفه كثير من الحجب والغموض ؛ بسبب رجوعه إلى عهود سحيقة في القدم ولا

(١) نظريات في اللغة ، د . أنيس فريحة ، دار الكتاب اللبناني بيروت ط٢ ، ١٩٨١ ، ١٧
(٢) علم اللغة ، ١٠٥ ١٠٦ ، وينظر:فقه اللغة وخصائصها ،١٧
(٣) ينظر : فقه اللغة وخصائصها ، ١٨
(٤) اللغة، لفندريس ،ترجمة الدواخلي،لجنة البيان العربي القاهرة،٣٠
(٥) المرجع نفسه ، ٣١

نستطيع هتك هذه الحجب إلّا بالحدس والخيال ، والغيبيات وهذه الأمور يرفضها علم اللغة الحديث لأنّ هذا العلم لا يبحث إلّا فيما تؤكده الأدلة المحسوسة ؛ لذلك نلجأ إلى النصوص المقدسة الواردة في القرآن الكريم لحل كثير من مشكلاتنا بالاستعانة بالآية، والرواية الواردة عن النبي الأكرم محمدﷺ ،عبر النظر بالبعدين الأفقي والعمودي للغة ونبدأ بالقرآن الكريم وهو المعجزة الخالدة ، وننتهي ببيان البعد العمودي لها فكل ما ذكرته فيما تقدم يمثل البعد الأفقي للغة ؛ لأنّه نابع عن العقل البشري في فهم اللغة هذا من جهة، ومن جهة أخرى لم يؤثر عن علماء اللغة نصوص نثرية يستشهدوا بها غير القرآن الكريم ، وإن جاؤوا بأمثلة نثرية فنادرة ، أو قليلة كما هو حال القصائد الجاهلية التي يستشهدون بها من معلقات وغيرها ، وقد تنبه لهذه المشكلة جملة من الباحثين المعاصرين ومنهم الدكتور إبراهيم السامرائي إذ يقول : ((ولم يؤثر عن الجاهليين نصوص نثرية كثيرة كما هي الحال في الشعر ، وسبب ذلك معروف عند الباحثين في تاريخ الأدب الجاهلي ... على أنه لابدَّ أن نقرر أنّ أمة تتسع لغتها لهذه النصوص الجميلة العالية من الأدب ، لا بدَّ أن يكون لديها شيء من النثر التي نفترض وجودها لم تصل إلينا ، إذن فالباحث في النثر العربي مضطر أن يبتدئ بالقرآن الكريم ، وبعد نصوص القرآن بداية هذا اللون الأدبي من الناحية الواقعية ، وهو مضطر أيضا أن يفترض أنّ النثر العربي لا بدَّ أن يكون قد مر بمراحل تاريخية ، ولغة القرآن وأسلوبه يطلعان الباحث على مستوى رفيع من حيث المبنى وغزارة المادة اللغوية ، ومن حيث قدرة هذه القوالب اللفظية على الإعراب عن دقائق المعنى ، وخواطر الفكر ، ولعل هذا كان السر الذي حدا بالباحثين إلى القول بالإعجاز في القرآن)) [1]

ما القرآن ؟ ، وما الإعجاز ؟ الحديث عن القرآن وإعجازه بمثابة الخبر ولا معنى للخبر إذا لم ندرك المبتدأ ، ولو بقدر مناسب ، فإنَّ الكلام عن القرآن الكريم يختلف في سعته وعمقه من كلام إلى آخر؛ ولذا نجد من الضروري جدا إعطاء صورة بيانية عن القرآن الكريم وعن الإعجاز .

(١) دراسات في اللغة ، الدكتور إبراهيم السامرائي ، ٢٦

القرآن الكريم هو بيان للإنسان في الأبعاد التالية :

- أولا البعد الذاتي : ويسمى (بالبعد الإلهي) وهو بيان لروح الإنسان .

- ثانيا البعد الحركي : ويسمى (البعد الرياضي) وهو مجموع القلب والعقل ، وهذا البعد هو سرّ التغيير في الإنسان علوا ودنوا .

- ثالثا البعد البدني ويسمى (الطبيعي) وبتعبير رواية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : (الأصل والحقيقة والتحريك)[1] فالأصل : البعد الذاتي ، والحقيقة : البعد الحركي والإرادي للإنسان ، والتحريك : البعد المادي والبدني للإنسان ، هذا التقسيم الثلاثي عامّ مطّرد في كاشفية النصّ عن مدلولاته ، فالقرآن هو بيان الإنسان في تلك الأبعاد وهذه الأبعاد نفسها في الكون ، فالكون يشتمل عليها ويحتويها ، وليس من المعقول أن يمتلك القرآن كاشفية عن هذه الأبعاد ولا يكون كاشفا عن نفسه فهو أيضا يشتمل على هذه الأبعاد عينها ويكتنفها[2].

فالإنسان ثلاثي الأبعاد ، والقرآن ثلاثي الأبعاد ، والكون ثلاثي الأبعاد ، وبمجموع الأبعاد الثلاثية تنتج (الحقيقة الإنسانية) هذا فيما يتعلق بواقع القرآن الكريم .

أما المفردة الثانية وهي الإعجاز فهي بيان لمعنى العجز ، وسرّ العجز هو أنَّ أكثر الناس لم يحيطوا علما بلفظ ومعنى وواقع الأبعاد الثلاثة ؛ لذا فهم عاجزون عن إدراك حقيقته ، فضلا عن كونهم عاجزون عن إدراك آدميتهم (كونا ، وقرآنا ، وإنسانا)[3]

المستوى الثاني : الأبحاث التي تدور حول الإعجاز في الأعم الأغلب إن لم تكن كلها هو في البعد الثالث ، وهو الجانب التحريكي ، أو قل الكتبي ، أو اللفظي ، ويتم تناول الجانب الأدبي فيه في محاور شتى ، حتى فيما عنونته في جانب الإخبار عن الغيب من قبل

(١) الطاقة والمادة في المنظور القرآني تقريرات ودروس ومحاضرات الحاج رحيم عبد الرزاق الأسدي،السيد علي نعمة الموسوي، ١٤ .

(٢) العرفان في القرآن ، الجزء الأول ، مجموعة محاضرات ألقاها سماحة السيد عودة الموسوي ، شرحا لأبحاث الشيخ رحيم الأسدي ، ١٥٢ .

(٣) المرجع نفسه ، ١٥٥ .

قوله تعالى : ﴿ غلبت الروم ﴾[1] ، وكذلك بيان بعض الأمور العلمية والتنظيمية وغيرها فهي إلى الجانب التحريكي أقرب والصورة التي بينت غير واضحة المعالم وإن كانت الجهود المبذولة لها قيمتها بطبيعة الأمر، لقد كان العرب في بدء الدعوة الإسلامية ((لا يسمحون لأنفسهم بالاستماع إلى القرآن إحساسا منهم بأثره الهائل ، وخوفا من قدرته الفائقة على تغيير نفوسهم ، وهذا دليل على التميّز الهائل للبيان القرآني، وعدم كونه استمرارا متطورا لما ألفوه))[2].

ولهذا وغيره يرى جملة من الباحثين المعاصرين بسبب هذا الواقع الإعجازي سيبقى القرآن الكريم معينا زاخرا ومصدرا وافرا للبحث والدراسة وطرح الرؤى ، ونتيجة لهذه الحقيقة فإن الشرط التفسيري لا يقف ((عند مفسر معين يكون كلامه هو الحق وما سواه باطلا أو أن ما يصل إليه هو الحقيقة المطلقة التي ليس وراءها حقيقة أخرى إذ لا معنى لفصل الخطاب .. في حركة التفسير ما دام التفسير يتحرك في إطار اجتهادي ، وإن جميع الاجتهادات تُعدّ مشروعة وهي تلتزم بالضوابط المألوفة في فهم المعرفة القرآنية))[3]

فلو سلمنا بكل ما كتبه المتقدمون من علماء التفسير ، والنحو ، واللغة ، والبلاغة وهم أهل لهذا التسليم لكنَّا بعملنا هذا سنتوقف عن تتمة حلقات التقدم في البحث الإعجازي للقرآن الكريم والكشف عن أسراره البيانية في ضوء دلالة جمله وعباراته وتراكيبه ، وهذا يحملنا أيضا على أن نحكم على معجزة القرآن الأبدية بالانتهاء ، وأنّه لم تَعُدْ في ميادينه كلها ضالة تُدْرك فآراء المفسرين يجب أن لا تعيقنا عن التدبر من جديد في معناها[4]

ولهذا فإنَّ بعض العلماء يرى ترابطا وثيقا متماثلا بين تحريكية القرآن وتحريكية الإنسان وتحريكية الكون ، وترابطا بين أصل القرآن وأصل الإنسان وأصل الكون[5] ، هذا الترابط

(١) سورة الروم ، الآية : ٢
(٢) المرسل – الرسول – الرسالة ، السيد محمد باقر الصدر ، ٧٠
(٣) التفسير الموضوعي : مقارنات بين السيد الصدر وآخرين ، جواد علي كسار ، ٢١
(٤) ينظر : بحوث في القرآن الحكيم ، السيد محمد تقي المدرسي ، ٤٠
(٥) ينظر : العرفان في القرآن ، ١/ ١٥٠

الثلاثي في كل من القرآن والإنسان والكون = الآدمية الآن لو يقدر أنَّ الكون يصور في أبعاده الثلاثة ، وكذلك الإنسان ، والقرآن نفسه ، فإنَّ القرآن الكريم قد حوى هذه الصور كلها ، وهنا سرُّ إعجازه ليس أنَّه ألفاظ فحسب بل لما يملكه من كاشفية كونية ، وإنسانية في جميع مراتبها ، والإنسان الصغروي بما أنَّه لا يملك معرفة هذه الأبعاد فمحال أن يأتي بتركيب نصيّ يتضمَّن هذه المدلولات الكونية والإنسانية كلها، وليس كما هو اتجاه الصرفة أو القائلين بها[١].

وقد أثاروا شبهة ردّها العلماء مفادها هو أنّ القادر على نطق العربية والتصرف بها ، قادر على أن يأتي بمثل كلمة من كلمات القرآن الكريم ، وإذا أمكنه ذلك أمكنه أن يأتي بمثل القرآن ؛ لأنّ حكم الأمثال فيما يجوز وفيما لا يجوز واحد والجواب عن هذه الشبهة، هو أنّ الإتيان بمثل كلمة من كلمات القرآن ، أو الإتيان بجملة من جمله فهذه القدرة لا تقتضي القدرة على الإتيان بمثل القرآن ، أو بسورة من سوره ؛ لأنّ القدرة على المادة لا تستلزم القدرة على التركيب ، ولهذا لا يصح أن نقول : إنّ كل عربي قادر على إنشاء الخطب والقصائد ، لأنّه قادر على أن يتكلم بكل كلمة من كلماتها ومفرداتها [٢].

وكأنّ هذه الشبهة هي التي دعت (النظَّام) [٣] ، وأصحابه إلى القول بأن إعجاز القرآن بالصرفة ، وهذا القول في غاية الضعف :

أولا : لأنّ الصرفة التي يقولون بها إن كان معناها أنّ الله قادر على أن يُقدر بشرا على أن يأتي بمثل القرآن ، ولكنه تعالى صرف هذه القدرة من جميع البشر ، ولم يؤتها لأحد منهم فهو معنى صحيح ، ولكنه لا يختص بالقرآن ، بل هو جار في جميع المعجزات ، وإن كان معناها أنّ الناس قادرون على أن يأتوا بمثل القرآن ، ولكن الله صرفهم عن معارضته فهو واضح البطلان ؛ لأنّ كثيرا من الناس تصدّوا لمعارضة القرآن فلم يستطيعوا ذلك ،

(١) ينظر : المرجع نفسه ، ١ / ١٥٠ ١٥١

(٢) ينظر : البيان في تفسير القرآن ،السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي ، ٩٥

(٣) هو إبراهيم بن سيَّار بن هانئ النظَّام البصري تتلمذ على يدي أبي هذيل العلاف في الاعتزال ثم انفرد عنه وكوَّن له مذهبا خاصّا أطلق عليه النظامية وكان أستاذا للجاحظ توفي عام ٢٢١هـ

واعترفوا بالعجز .

ثانيا : لأنّه لو كان إعجاز القرآن بالصرفة لوجد في كلام العرب السابقين مثله قبل أن يتحدَّى القرآن البشر ، ويطالبهم بالإتيان بمثله ، ولو وجد ذلك لنقل وتواتر ، لتكثر الدواعي إلى نقله ، وإذ لم يوجد ولم ينقل كشف ذلك عن كون القرآن بنفسه إعجازا إلهيا خارجا عن طاقة البشر[1] .

الله تعالى ما صرف قدرات الناس لعجزهم عن المجاراة بل أسّ القضية يشتمل على كلّ هذه الأبعاد ، فبديهي جدا إنَّ من لم يدرك حقيقته أن يكون عاجزا أمام من أدرك حقيقته الآدمية والكونية ، وهو النبي محمدﷺ إنَّ الرجل الذي وضع المسيح ﷺ يده المباركة عليه فشفي أعجزت يد الأطباء وباقي الأيادي لماذا ؟ لأنّها يد متكافئة الأبعاد تحريكا وحقيقة وأصلا .

أما غيره فمدرك لوجه من وجوه يده المادية فحسب فلا يرقى إلى مستوى التحكم الكوني ؛ لأنَّه غير متماثل عمليا في أبعاده الثلاثة ، فالمادَّة والأبدان تعرف يد المسيح ﷺ لأنَّ يده متحدة بكل الرياضيات أي الحقيقة وكل الهيآت أي أصل المادة فرياضيات يد المسيح متصلة برياضيات المادة فتنقاد لطبيعيات يد المسيح طبيعيات المادة ويزيل عللها .

ولغة قريش كالأكمه والأبرص فجاءت لغة القرآن لتشفيها من عللها ؛ لأنّها لغة غير متصلة برياضيات الإنسان والكون ، وغير متصلة بإلهيات الإنسان والكون ، فهي عاجزة كجسد المصروع الذي أبراه المسيح ﷺ ، فلغة القرآن لغة الأخلاق ، ولغة قريش لغة الأبدان المنفصلة .

وهذا ما أكده بعض الباحثين المستشرقين في دراساتهم حتى الباحثين العرب ، فلغة القرآن الكريم ((قد طبعت العربية بطابع واضح مبين وقضت على آثار اللهجات الإقليمية، وأطلعت المجتمع العربي الإسلامي الأول على نموذج عال لهذه اللغة ، فأخذوا بها ففي القرآن الكريم ينكشف الستار عن عالم فكري تحت شعار التوحيد لأول مرة في

(١) البيان في تفسير القرآن ، ٩٥ ٩٦

تاريخ اللغة العربية بحيث لا تعد لغة الكهنة والعرافين الفنية المسجوعة إلا نموذجا ضعيفا له ، من حيث ظاهر وسائل الأسلوب ومسالك المجاز والدلالة))[١]

وإلى مثل هذا الرأي ذهب المستشرق الفرنسي الكبير (ريجيس بلاشير) إذ يقول : ((ومنذ ظهر الإسلام لم تعد اللغة العربية آلة عادية للكلام والتخاطب ، ولا لغة إنسانية محضة بل شيئا آخر ، نعم لم نفهم جوهر العربية وكيانها ، بل لن نستطيع لها فهما إن نحن أهملنا أهمية هذا (الحدث القرآني) ، هذا الحدث الذي بفضله تجاوزت اللغة حدود الإنسانية المحضة))[٢]

وكان هذا الحدث القرآني متحديا للعرب قبل غيرهم ، بعد أن أقام عليهم الحجة والبرهان من أن يأتوا بمثله ((وكان من الجدير بالعرب وفيهم الفصحاء النابغون في الفصاحة – أن يجيبوه إلى ما يريد ، ويسقطوا حجته بالمعارضة ، لو كان ذلك ممكنا غير مستحيل ، نعم كان من الجدير بهم أن يعارضوا سورة واحدة من سور القرآن ، ويأتوا بنظيرها في البلاغة فيسقطوا حجة هذا المدعي الذي تحداهم في أبرع كمالاتهم ، وأظهر ميزاتهم، ويسجلوا لأنفسهم ظهور الغلبة وخلود الذكر ، وسمو الشرف والمكانة ، ويستريحوا بهذه المعارضة البسيطة من حروب طاحنة ، وبذل أموال ومفارقة أوطان ، وتحمل شدائد ومكاره ، ولكن العرب فكرت في بلاغة القرآن فأذعنت لإعجازه ، وعلمت أنّها مهزومة إذا أرادت المعارضة فصدَّق منها قوم داعي الحق ، وخضعوا لدعوة القرآن ، وفازوا بشرف الإسلام ، وركب آخرون جادَّة العناد ، فاختاروا المقابلة بالسيوف على المقاومة بالحروف ، وآثروا المبارزة بالسنان على المعارضة في البيان ، فكان هذا العجز والمقاومة أعظم حجة على أنّ القرآن وحي إلهي خارج عن طوق البشر))[٣]

المستوى الثالث :وهو مستوى الخاتمية للأشياء والمفاهيم والمجردات والماديات فهناك

(١) العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، يوهان فك ، ترجمه وقدم له د . رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي ، مصر ١٤٠٠هـ ، ٥، وينظر : دراسات في اللغة ، ٢٦

(٢) ريجيس بلا شير،مجلة الفكر التونسية العدد الخامس،١٩٦٠، ١٦، وينظر : دراسات في اللغة ، ٢٧

(٣) البيان في تفسير القرآن ، ٤٩ ٥٠

واقع خاتم ، وهناك معنى خاتم فلزم أن يكون هناك لفظ (خاتم) فخاتمية اللفظ القرآني كاشفة عن خاتمية المعنى ، وخاتمية اللفظ كاشفة عن خاتمية الواقع ، هناك واقع خاتم ، معنى خاتم ، لفظ خاتم طُوِيَتْ في محمدﷺ ؛ لأنَّه جمع الخواتيم كلها ، ولغة العرب ليست خاتمة ولا هي كاشفة عن معنى (خاتم) بل ربما هي كاشفة عن تفاهات ، ولا هي كاشفة عن واقع خاتم ، وللتقريب لفظة (ماء) معنى ماء وواقع ماء أين كاشفية لغة العرب عن خاتمية الأشياء في هذه الأبعاد ؟ أما في دعاء الإمام الصادق ـعليه السلامـ فنجده يقول : (يامن ختم النبوة بمحمدﷺ اختم لي يومي هذا بخير وشهري بخير وعمري بخير إنَّك على كلّ شيء قدير)[1]، وعليه فإنَّ النبي الأكرم محمدﷺ ـ خاتم في مقام الخُلق ، وهو يساوي الخاتم في مقام الذات الآدمية ولو كان هناك أعلى من محمدﷺ لكان هو الخاتم ولكان هو حقيقة الآدمية[2]

المستوى الرابع : إنَّ إدراك إعجاز القرآن يتوقف على الجانب العلمي للإنسان ، وليس الجانب التنظيري فإنَّ الواقع هو القرآن الخارجي قال تعالى : ﴿عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوْهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَؤُوْا مَا تَيَسَّرَ مِن القرآنِ ﴾[3] أي : إنَّه علم ليس الكل سوف يدرك آدميته في سيره الأخلاقي ، والإشارة إلى التوبة هو تضييع الإنسان لمقامه الحقيقي ، وهي خسارة فادحة ولا يمكن أن تجبر إلّا بلطف منه (فاقرؤوا ما تيسر منه) هناك قراءة ألفاظ وهو في المحافل التجويدية واضح ، ولكن هناك قراءة سير وسلوك ، وهذا السير يعطي معرفة بواقع القرآن عمليا ، فأيُّ قراءة توصل لمعرفة القرآن الكريم ؟

هناك قراءة تحريك قراءة حقيقية ، قراءة أصل ، قراءة الإعجاز مشروطة في البعد العملي لإدراك الحقيقة والأصل والتنظير بلا عمل لا يعدو تمنطقا ليس إلَّا ، وكان العلماء يستشهدون في حوارهم مع الطرف الآخر بالأشياء الخارجية كلّ شيء في الكون آية ، الهاتف النقال له تلك الأبعاد بُعْد الأصل هو الشبكة ، بُعْد الحقيقة هو السيم كارت ، بُعْد

(١) مفاتيح الجنان ،الشيخ عباس القمي ، دار المرتضى بيروت لبنان ١٤٢٧ هـ ، ٦٧٣
(٢) ينظر : العرفان في القرآن ، ١ / ١٧١
(٣) سورة المزمل ، الآية : ٢٠

التحريك هو ماديَّة الجهاز لابدَّ من ترابط بين تلك الأبعاد لإدراك الاتصال الخارجي ، سبحان الله كلّ شيء نطلبه بالخارج إلّا الدين نطلبه بالأذهان مع أنَّ الدين هو الخارج ، أن تعيش القرآن عملا غير أن تعيشه ألفاظا (كم قارئ للقرآن والقرآن يلعنه)[1] لماذا ؟ لأنَّه منفصل حقيقة وأصلا .

نأخذ أمثلة من واقعنا المعاصر كيف نستدل بالأشياء على الحقيقة والأصل من لا يملك السيم كارت والرصيد عاجز عن الاتصال ومن لا يملك الأصل والحقيقة عاجز عن ادراك الإعجاز وإن كان المصحف بيده[2] .

كانت قريش تلح في معرفة ماهية (الروح) فأجابهم بأنَّ الروح من أمر ربي ، أي أنَّها أصل طيب كيف توصل الأصل لمن لا يعيش إلَّا الألفاظ ؟ فبين أنَّ سرّ عدم ادراك الروح هو أنَّ علمكم قليل ، والعلم القليل هو السرّ الذهني ، والتحليل النظري فكيف تدرك الروح ؟ وإلَّا لماذا لسنا أنبياء ، أو أوصياء ، أو أولياء ؟ لأنَّه مرتهن بالبعد العملي هنا يستحسن مراجعة دعاء الندبة : (فعلمت منهم الوفاء) أي إنَّ الفعل يفي بتحقيق إدراك الآدمية ، الفعل مستوف للشروط ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[3] لماذا ؟ الأمر راجع إلى مستوى الأفعال

المستوى الخامس : من مستويات بحث اللغة أنَّ الذات الآدمية هي عالم الإنشاء ، وهنا نحاول أن نفصل ذلك كي تتضح الصورة من مبحث (الذات والفعل) فعندما يقول الله تعالى : (أقم الصلاة) كلمة (أقم) أمر بالقيام ، وهذا يسمى أمر بالفعل ، أي أنَّ الله تعالى يحركك نحو القيام ، لكن هناك قيام في ذات العبد يريد الله تعالى أن يحرك العبد نحوه أقم = فعلك ، القيام = ذاتك ، فأقم هو الجانب الفعلي والتحريكي للإنسان ، والقيام هو الجانب الذاتي للإنسان إذا فهمنا ذلك نقول : إنَّ مردّ الإنشاء إلى واقع الخبر (أقم) هي إنشاء أصلها خبر وهي إنَّها في ذاتك قائم .

(١) الحديث يخرجه الغزالي في كتابه إحياء علوم الدين ، ١/ ٢٧٤
(٢) ينظر : العرفان في القرآن ، ١ / ١٧٠
(٣) سورة الإسراء ، الآية : ٥٥

إنَّ ذات العبد هي عالم الإنشاء فكيف نفهم ذلك ؟ والجواب إنَّ الإنشاء المتعلق بفعل الإنسان ما الغاية منه ؟ الغاية منه تحريكه أي تكامله التدريجي نحو ذاته الإنسانية ، ففعل العبد يحتمل الكمال والنقص ، ويحتمل التحرك والجمود أمّا فعل الله تعالى فإنَّ خبره وإنشاؤه واحد ، إذ لا معنى لتكامل الفعل الإلهي فهو ناجز الكمال ؛ لأنّه ليس فيه جهة نقص توجب التحريك أي إنَّ فعل الله غير مركب من احتمال الكمال والنقص بل هو ناجز الكمال ، وعليه فإنَّ فعل الله هو ذات كلّ شيء فيكون فعله سبحانه هو إنشاء محفز لفعل العبد ، وهذا الإنشاء المحفز لفعل العبد اسمه الدين ، افعل لا تفعل ، لماذا ؟ حتى يحرك أفعالنا الناقصة نحو كمالها الذاتي وهي آدميتنا ، ومن هنا كان لزاما علينا أن نطيع الأئمة الأطهار عليهم السلام لأنّهم فعل الله الذي يحفز الأفعال نحو ذاتياتها [1].

وبديهي جدا أن يكون فعل المعصوم هو عالم الإنشاء ؛ لأنّه واقع ذاته الآدمية تماما ففعله وذاته أمر واحد ، والغاية أن يكون فعلنا وذاتنا أمر واحد فنكون إنشاء الله ، ولهذا حصل خلط بين فهم (الإنشاء) و (الخبر) عند بعض الباحثين فالأوامر والنواهي انشاءات هدفها وصول الإنسان إلى خبره الذاتي ، وهي إنسانيته فعل الله خبره عين إنشائه ، وإنشاؤه عين خبره ويراد من الإنسان كذلك[2]

أمّا الولاية الكونية ليست أزيد من هذا ، فعندما يكون فعل العبد عين ذاته فإنّ الأشياء تابعة له فإن قال :(كن) (كانت) وإن قال : لا لم تكن ، ومنه نفهم مقولة أبي الفضل العباس عليه السلام (يا نفس من بعد الحسين هوني) لماذا ؟ لأنّه حينما يفترق الأمر مع الإمام الحسين عليه السلام، فإنَّ جميع أفعال العبد تكون لغوا لا فائدة منها فيكون الفعل إنشاء لا ذاتي من ورائه ، بل يكون خبره ظاهر الدنيا لذا قال : (لا كنتِ أو لا تكوني) فأي فائدة من قول : كن أو لا تكن من دون الحسين -عليه السلام- فإنها تساوي : ﴿ فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾[3] ، فهناك (كن) و (لا تكن) مع الحسين عليه السلام ، وهناك (كن) و (لا تكن)

(١) ينظر : العرفان في القرآن ، ١ / ٤٣
(٢) ينظر : المرجع نفسه ، ١ / ٥٥
(٣) سورة طه ، الآية : ٧٢

مع غير الحسين ، إنّها حكومة دنيوية كحكومة فرعون أنا لا أريدها ، أريد (كن ولا تكن) في حكومة الحسين عليه السلام وهي حكومة الله فكان العباس -عليه السلام- قاضيا لله يقضي بقضاء الله[1] .

المستوى السادس : وهو يتعلق ببيان اللغات المتعددة كالإيطالية ، والفرنسية ، والإنكليزية ، وغيرها مع باقي ما يتصل باللغة من الحركات والإشارات وارتباطها بأصل البحث ، وبيان المستوى السادس من بحث عربية القرآن الكريم يتوقف على طرح سؤال مهم هو ما نسبة اللغة العربية للقرآن الكريم ؟ ، وهو مدخل طيب لفهم رياضيات عربية القرآن الكريم ثم نعرج في بيان اللغات الأخرى

أولا : لو جئنا إلى الرؤية كمثال تمهيدي وسألنا هذا السؤال : ما المعيار والميزان في واقع الرؤية ؟ نجد أنَّ القرآن الكريم يصرّح قائلا : ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[2]

فهل هذا تهميش لدور العين ؟ كلا بل بيان أنَّ المنطلق في الرؤية هي الرؤية القلبية ، وإنَّما جعل القرآن الكريم القلب محلا للرؤية ؛ لأنّه مدرك للكبريات ومن فقد رؤياه القلبية فلا يغني عنه بصره الحسي ، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام :(إنَّ شيعتنا ذوو العيون الأربع)[3] ، يعني عينا القلب ، وعينا الرأس وعندما يموت الإنسان على عمى قلبي فإنّه يعيش في الآخرة أعمى ، ولا يغني عنه بصره الحسي ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا﴾[4] .

السؤال هنا : هل الأمر مختص فقط بالعين ؟ الجواب : لا ، فهو عام للسمع والذوق واللمس والشم ، وهل يشمل اللغة ؟ الجواب : نعم ، الآن عندنا عين حسية صغرى ، وعين قلبية كبرى ، والمعيار هو الكبرى ، فما هي علاقة عربية القرآن بعربية قريش ؟ كعلاقة

(١) ينظر : العرفان في القرآن ، ١ / ١٥٤ ١٥٥
(٢) سورة الحج ، الآية : ٤٦
(٣) الخصال ، للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي والملقب بالشيخ الصدوق ، ٣٠
(٤) سورة طه ، الآية : ١٢٥

عين محمدﷺ بعيونهم ، وكعلاقة سمعه بسمعهم ، وشمّه بشمهم ، ما الفارق ؟ الجواب الفارق أنَّ سمع النبي كبرى وسمعهم صغرى ، ورؤيته كبرى ورؤيتهم صغرى ، إذن لسان النبي محمدﷺ لسان كبروي ولسان قريش صغروي ، عربية القرآن كبرى وعربية قريش صغرى ، فعربية القرآن الكريم ما جاءت لتعطل عربية قريش بل جاءت لتحولها إلى كبرى كقلب محمدﷺ ، كما أنّه ما جاء ليعطل أسماعهم وأبصارهم ، بل جاء ليحول الأسماع إلى كبرى ، وجاء ليحول الأبصار إلى كبرى ، إنّها لا تعجم اللغات بل تعجم اللغات التي في الصدور ، لسان قريش صغروي لأنّه هوى يهوى فارغ من الوحي ، ولسان محمدﷺ وحي فارغ من الهوى جاء ليجعل اللسان وحيا ، ﴿ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ ﴾[1] أسماع التي يسمعون بها صماء ، أبصار التي يبصرون بها عمي ، فجاء ليجعلها كبرى : ﴿ أَفَتُمَارُونَهُ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴾[2]، ﴿ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ ﴾[3]هذا معنى قول العلماء أنّه جاء بأخلاق اللغة لقريش ما جاء لينفيها .

أمّا الإعجاز فلأنّهم تحدوه قائلين إنّه كلام بشري فقال : كلا إنّه كبريات لم تدركها الصغريات فأنى للصغرى أن تؤسس الأخلاق الكونية ، وماذا رأت قلوب قريش حتى تؤسس للكون بلغتهم ؟ أليست هي قلوب صغريات تدور مدار معايشهم ؟ فأي معجز في لغة العرب حتى تعجز لغة محمدﷺ .

والسؤال هنا هو ما المقصود بالكبريات ؟ نقول : إنَّ الكبريات هي السنن الكونية هي الآدمية ((فليس هناك فرد معنيّ وآخر غير معني بل كل الأفراد معنيين بخطاب (يا بني آدم) وكل الأفراد معنيين بحقيقة (وعلَّم آدم) علم آدم ليس (زيد وعمر) فقط أي آدم يوجد كما يعبر عنه في علم الأصول على نحو القضية الحقيقية ، وهذه القضية الحقيقية يكون موضوعها مقدَّر الوجود بخلاف القضايا الخارجية التي يكون موضوعها فعلي

(١) سورة النحل ، الآية : ١٠٣
(٢) سورة النجم ، الآية : ١٢
(٣) سورة النجم ، الآية : ١٨

الوجود))[1]

فالله عز وجل ((قدَّر الذات الآدمية أنّها هي الفعل المعصوم في ذات كل فرد ، وجعل الذات الآدمية حقيقة قَدْرَ كلّ شيء خلقه الله عز وجل ، يعني أنَّ الله تكلّم فكانت الإنسانية، والإنسانية تكلمت فكانت أقدار الأشياء ؛ لذلك فإنَّ الإنسان الحقيقي هو الإنسان الباحث عن حقيقة قدْره في عالم الأنفس وفي عالم الآفاق))[2]

جاء القرآن أخلاقا للغة قريش ؛ لأنّ المعيار في العربية هي عربية الأخلاق وليست عربية اللسان ، ومن لم يكن متخلقا بأخلاق محمدﷺ فهو أعجمي وإن كان عمّا للنبي ، وإن كان أفصح العرب فهو أعجمي ومن هنا نفهم قول النبي محمدﷺ : (يا علي أنت وشيعتك العرب باقي الناس أعاجم)[3]

فأي عربية هذه التي عناها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم؟ إنّها عربية الآدمية ، وأي عجمة قصدها بقوله الكريم ؟ إنّها عجمة الآدمية .

هب أنّ أحدهم وليا من الأولياء لكنه لا يتكلم إلّا الروسية فهل هذا أعجمي ؟ الجواب نقول إنّه في الصغرى أعجمي نعم ، ولكن متى كان التقويم في الصغريات ؟ إنّها لا تعجم الألسن ولكن تعجم القلوب التي في الصدور﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾[4]

الغاية من العربية هي (تعقلون) ، والعقل هو الآدمية فنحن لا نستطيع أن نقول : إنّ من فقد عينه ليس إنسانا ؟ لكن نقول : إنّ من فقد تعقله ليس إنسانا ، كذلك نقول ليس من فقد نطق العربية ليس عربيا ، بل من فقد تعقله ليس عربيا ، فالمعيار والميزان في العربية هو

(١) العرفان في القرآن ، ١ / ١٥٣

(٢) المرجع نفسه ، الصفحة نفسها

(٣) أخرجه الشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي الملقب بالشيخ الصدوق عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد ضرب كتف علي بن أبي طالب عليه السلام بيده وقال: يا علي من أحبنا فهو العربي ومن أبغضنا فهو العلج ... الخ الحديث في كتاب فضائل الشيعة ، ١١ ، رقم الحديث ٩ ، وروي الحديث بأسانيد وطرق رفيعة عن محمد بن يعقوب الكليني في روضة الكافي، ١ / ٣١٧ ، رقم الحديث ، ١٨٣

(٤) سورة يوسف ، الآية : ١٢

الإنسانية والآدمية قل لي إنّك آدمي أقول لك أنت عربي ، إذن عربية قريش صغرى وعربية القرآن كبرى ، فإن لحقت الصغرى بالكبرى كانت كبرى ، وإلا فهي ربِّ لم حشرتني أبكما وقد كنت ناطقا ؟﴿ هُذَا يَوْمُ لَا يَنطِقُونَ ﴾[1] يوم القيامة هو يوم عربية القرآن ، ﴿ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴾[2] ، لا يتكلمون = سقوط كل اللغات إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا = لغة الآدمية لغة محمد وآل محمدﷺ ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ ﴾[3] = سقوط كل اللغات ، ﴿وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ ﴾[4] = عربية أو عجمة الأفعال .

نحن الآن كل منا سوف يأتي يوم القيامة وقد فسر القرآن ، قد تقول وما علاقتي بالقرآن لست فلانا من العلماء حتى أفسره ، يقال لك : اقرأ كتابك ، أي : تفسيرك ، هل فيه نظريات كلا هي أعمالك فإما أن تفسر القرآن بالآدمية ، أو أنّك تفسرها بما يقابل الآدمية ، الغيبة تفسير بالرأي ، الصدقة تفسير القرآن بالوحي نحن نفسر وسوف تعرض كل التفاسير فقط تفسير الآدمية هو الواقع ، وهو تفسير أفعال محمد وآل محمدﷺ ، فكل من لحق بهم كان مفسرا بوحيهم وكل من تخلف عنهم فسره بغيرهم ولا غيرهم إلّا الشيطان .

الخاتمة ونتائج البحث

وبعد هذه الجولة الطيبة يمكن اجمال أهم النتائج التي هي مدار البحث بالاتي :

١ – الإنسان ثلاثي الأبعاد ، والقرآن ثلاثي الأبعاد ، والكون ثلاثي الأبعاد ، وبمجموع الأبعاد الثلاثية تنتج (الحقيقة الإنسانية) هذا فيما يتعلق بواقع القرآن الكريم .

٢– الإعجاز هو بيان لمعنى العجز ، وسرّ العجز هو أنَّ أكثر الناس لم يحيطوا علما بلفظ ومعنى وواقع الأبعاد الثلاثة ؛ لذا فهم عاجزون عن إدراك حقيقته فضلا عن كونهم عاجزين عن إدراك آدميتهم كونا ، وقرآنا ، وإنسانا.

(١) سورة المرسلات ، الآية : ٣٥
(٢) سورة النبأ ، الآية : ٣٨
(٣) سورة يس ، الآية : ٦٥
(٤) سورة يس ، الآية : ٦٥

٣- لغة قريش كالأكمه والأبرص فجاءت لغة القرآن لتشفيها من عللها ؛ لأنّها لغة غير متصلة برياضيات الإنسان والكون ، وغير متصلة بإلهيات الإنسان والكون فهي عاجزة كجسد المصروع الذي أبراه المسيح ﷺ لغة القرآن لغة الأخلاق ، ولغة قريش لغة الأبدان المنفصلة .

٤- إنَّ النبي الأكرم محمدﷺ خاتم في مقام الخُلق ، وهو يساوي الخاتم في مقام الذات الآدمية ولو كان هناك أعلى من محمدﷺ لكان هو الخاتم ولكان هو حقيقة الآدمية .

٥- الميزان في العربية هو الإنسانية والآدمية قل لي إنّك آدمي أقول لك أنت عربي ، والادمية هنا هي الانسانية بأبهى صورها وغاياتها وهي عين الرحمة التي ينشدها الانسان.

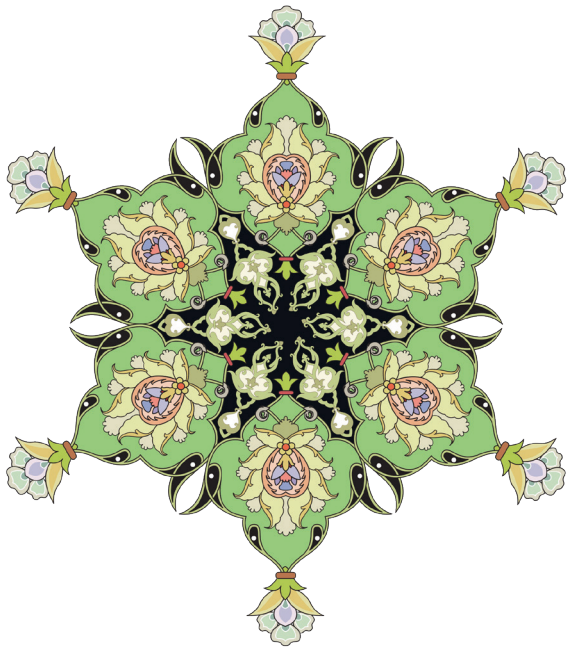

المصادر و المراجع

١. القرآن الكريم

٢. الألسنية علم اللغة الحديث مبادؤها وأعلامها ، ميشال زكريا.

٣. بحوث في القرآن الحكيم ، السيد محمد تقي المدرسي

٤. البيان في تفسير القرآن ،السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي .

٥. التفسير الموضوعي : مقارنات بين السيد الصدر وآخرين ، جواد علي كسار.

٦. الخصال ، للشيخ محمد بن علي بن بابويه القمي والملقب بالشيخ الصدوق

٧. الخصائص ، عثمان بن جني ، دار الكتاب العربي

٨. دراسات في اللغة ، الدكتور إبراهيم السامرائي.

٩. الصاحبي في فقه اللغة وسنن العربية ، ابن فارس، بيروت لبنان.

١٠. الطاقة والمادة في المنظور القرآني تقريرات ودروس ومحاضرات الحاج رحيم عبد الرزاق الأسدي ،السيد علي نعمة الموسوي .

١١. العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب ، يوهان فك ، ترجمه وقد له د . رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، مصر ١٤٠٠هـ ،

١٢. العرفان في القرآن ، مجموعة محاضرات ألقاها سماحة السيد عودة الموسوي ، شرح الأبحاث الشيخ رحيم الأسدي.

١٣. علم اللغة ، علي عبد الواحد وافي ، دار النهضة مصر

١٤. فقه اللغة وخصائصها ، د . إميل بديع يعقوب ، دار العلم للملايين بيروت ، ط١ ، ١٩٨١ .

١٥. في النحو العربي نقد وتوجيه .